قراءة في خيارات الأطفال

لأفلام وشخصيّات الرسوم المتحركة

فهرس الموضوعات

مقدمة في دوافع الدراسة 3
نتائج الدراسة 6
أولاً: الأدوات المفضلة لمشاهدة الرسوم المتحركة 6
ثانياً: حول مدة المشاهدة 8
ثالثاً: الجهات التي تشارك الاطفال المشاهدة 10
رابعاً: القنوات المفضلة عند الأطفال 12
1 - MBC3 13
2 - CN 14
3 - SPACE TOON 15
4 – قناة طه 16
5 - قناة براعم 17
خامساً: البرامج الكرتونية المفضلة عند الأطفال 17
1 - السنافر 17
2 - غامبول 20
3 - سبونج بوب 21
4- توم وجيري 22
5 - بين تين 23
سادساً: الشخصيات الكرتونية المفضلة عند الأطفال 23
1 - سبونج بوب 24
2 - المحقق كونان 26
3 - ساندريلا 26
4- علاء الدين 26
5- سوبرمان 27

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة في دوافع الدراسة

تكثر الخلاصات البحثية التي تضع منتجات الغرب من الرسوم المتحركة في صلب الغزو الثقافي، إلى مستوى اعتبر أنّ تطبيق علم النفس وآلية عمل المؤسسات السياسية الغربية على المواقف الآسيوية أو العربية، ينتمي كليّة إلى عالم "والت ديزني"[1]. ويبدو أنّ تضخّم مؤسسات "والت ديزني" قد أسهم في نمو هذا الاتجاه، فالمؤسسة صارت عالماً بحد ذاتها، فهي بالإضافة إلى شهرتها العالمية بمدن الملاهي، تملك ستة استديوهات للصور المتحركة، وشبكة تلفزيونية " أيه بي سي" مع 226 محطة تابعة لها، وشبكات كايبل تلفزيونية متعددة، و226 محطة إذاعية، وأربع شركات للموسيقى، وثلاث خطوط للرحلات البحرية، وشركات إنتاج مسرحي، ودور نشر، و15 مجلة وخمسة استديوهات لتطوير ألعاب الفيديو[2].

ويذهب البعض، إلى اعتبار منتجات هوليوود، أكثر تأثيراً من جامعة عريقة كجامعة هارفرد، فهي الذاكرة البصرية للقوة الأميركية، ذلك أن الإمتاع الشعبي للأفلام الأميركية كثيراً ما يحتوي على صور ورسائل لا شعورية عن الفردية وحرية الخيار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية مهمّة ومؤثّرة[3].

(1) ادوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب، ط6، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 2003،ص90.
(2) أنظر: جريدة السفير، 5-9-2011.
(3) أنظر: نعيم قاسم، الحرب الناعمة، جريدة السفير، 25-2-2012.

وعمليات التأثير تنجح أكثر عندما تهبط على البشر من فوق، فبحسب الدراسات السوسيولوجية، عادة ما تنطلق السيطرة من الأقوى نحو الأضعف، وبما أنّ إنتاجات السينما الهوليودية هي الأكثر انتشاراً ومشاهدة في العالم، لذلك هي أقدر على تكريس أي صور نمطية.

كيف إذا كانت هذه المنتجات، تتفلت إلى حدٍ كبير من الرقابة– الأسرية والعامة– بحكم الانطباع السائد أنّها وسيلة للترفيه البريء الموجه للأطفال، ولاسيّما، في ظل التسارع غير المسبوق الذي يشهده العالم في تطور وانتشار وسائل التواصل والاتصال العابرة للحدود الجغرافية والثقافية، بينما في حقيقة الأمر، تعدّ الصور والأفلام بحسب وزير خارجية نابليون بونابرت، الأب تاليران، هي مجرد أشياء نلجأ إليها لتمويه أفكارنا الحقيقية، والمهم إشعار الآخرين بأنك تبني جسوراً بينك وبينهم، في وقت تقوم فيه ببناء عبّارات ذات اتجاه واحد، على قاعدة نحن لا نملك نفطاً ولكن نملك أفكاراً [4].

فالإنسان بشكل عام، الذي يراه المفكر الإسلامي الشهيد السيد محمد باقر الصدر، مخلوق حسّي النشأة والنزعة[5]، باتت أحاسيسه، موضع تركيز من موجات تأثير، وصفها المنظّر الأميركي، جوزيف ناي، بالقوة الناعمة، القادرة من خلال جاذبيتها لا الإكراه، أن تتلاعب بميول الإنسان واتجاهاته دون أن تظهر بصمات لهذا التلاعب، عبر توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية[6]. هذه القوّة الناعمة، وصفها الباحث الاجتماعي "فريدريك معتوق"، بمثابة إعلان الحرب، ولا تعتمد هذه الحرب الأسلحة أداة لتدمير الخصم، بل الأفكار والكلمات والصور[7]. فكيف إذا كان الأطفال هم الفئة المستهدفة في هذه الحرب؟

---

(4) فريدريك معتوق، مرتكزات السيطرة: غرب شرق، مقاربة سوسيو معرفية، ص51.

(5) أنظر حول ذلك: بحوث في علم الأصول، تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر، للسيد محمود الشاهرودي، ج4،ط3، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت(ع)، 2005، ص282.

(6) جوزيف ناي، القوة الناعمة، ص25.

(7) فريدريك معتوق، المجموعة الميسرة في العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت 2012، ص64.

يمكن القول، أنّ الإمام علي بن أبي طالب(ع) كان الأسبق والأبلغ في التعبير عن مدى أهمية وخطورة استهداف قلب الأطفال، في قوله[8]: إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلاّ قبلته. وقد جاءت نتائج الدراسات المبنية على تجارب عملية، لتؤكد على ذلك، فهذا "والت ديزني"، يعتبر الأطفال صفحة بيضاء يتأثرون بما يسمعونه ويشاهدونه، فيقلدون حتى من دون أن يستوعبوا، فتؤثر في عقلهم عميقاً نوعية ما ينقل إليهم، سيّما، خلال سنيّهم الأولى. والمفارقة ذات الدلالة، أن نجوم هوليوود يدركون أن نجوم الصور الكرتونية المتحركة ينافسونهم بالنجومية على قلوب الأطفال، لذلك يعمد أغلب هؤلاء على منح أصواتهم للشخصيات الكرتونية.

وفيما تقتضي الموضوعية، الإشارة، إلى ما تحدثه الرسوم المتحركة من توسعة لمدارك الأطفال ومعارفهم، وتنمية خيالهم، وتغذية قدراتهم، وتلبية حب الاستطلاع لديهم، لكن يبقى السؤال عن مدى تأثيرها حينما يتعارض مضمونها مع قيم ومعتقدات الأطفال في مجتمعاتنا؟

مسوغات التركيز على قياس هذا التأثير، أتت من وقائع يجري تداولها والتعامل معها بوصفها مسلّمات، ففي السابق كانت الرسوم المتحركة تعرض لقيم الخير، والتفاؤل، والصبر، بينما يشار اليوم، أنّ فيها الكثير من قيم إلغاء الآخر، والبقاء للأفضل، والميكيافيلية في الوصول إلى الأهداف، من قبيل الغش، السخرية، الكذب، المكائد وغيرها.

بناءً عليه، قام مركز الحرب الناعمة للدراسات، بإجراء بحث ميداني لطلاب من صف الخامس ابتدائي، أي في المرحلة العمرية الممتدة من 10 إلى 12 سنة، بغية التعرّف على اتجاهاتهم وخياراتهم، لجهة المحطات التي تبث الرسوم المتحركة، والبرامج والأفلام والشخصيات الكرتونية

(8) نهج البلاغة، الخطبة 31، من وصيته لابنه الحسن.

التي هي موضع اهتماماتهم. وقد شمل البحث عينة تمثيلية بلغت 1491 مستجوب، توزعوا على 51% من الذكور، و49% من الإناث.

وقد اقتصرت الدراسة على متغير الجنس(ذكر، أنثى) وتوزعت أسئلتها على المحاور الآتية:

- الأدوات المفضلة لمشاهدة الرسوم المتحركة
- المدة التي يقضيها الطالب في المشاهدة
- الجهات التي يتشارك معها في المشاهدة
- القنوات المفضلة التي يشاهدها
- البرامج الكرتونية المفضلة
- الشخصيات الكرتونية المفضلة.

نتائج الدراسة

بعد ملء الاستمارات وتفريغها، قدّمت الدراسة عدداً من المؤشرات الإحصائية، التي بعد قراءتها وتحليلها، وربطها بمعطيات ذات الصلة، أمكن الخروج بالنتائج الآتية:

أولاً- الأدوات المفضلة لمشاهدة الرسوم المتحركة: لا يزال التلفاز يتصدّر قائمة الأدوات التي يستخدمها الأطفال للتفاعل مع الأفلام الكرتونية(95،6%)، مع عدم وجود فارق يعتد به في ذلك بين الذكور والإناث. ويلاحظ تطور الآراء في تحديد حجم تأثير التلفاز، فهو بمزاياه الجذابة تركزت تأثيراته ابتداءاً على مزاحمة الأهل والمدرسة في عملية تنشئة الأطفال، مستعيناً بالفارق المتسالم عليه في تلقي الرسالة بين النص وبين الصورة، نظراً لأنّ العلاقة مع الصورة لا تحتاج إلى وساطة، أي حيازة المشاهد إلى خاصية التعلم والمعرفة.

إنّما مع التطور الفني والتقني في عالم التلفاز، سيّما، في قدرته على نقل المشاهد إلى عالم الخيال باستخدامه أحدث وأبرع الخدع المشهدية، والذي لا يتطلّب من المشاهد إلاّ الاسترخاء حتى يصل إليه كل ما هو جاهز للاستهلاك البصري والسمعي دون عناء، فقد صار من الصعوبة تقنين مشاهدة الأطفال للتلفاز، نظراً لما يحدثه هذا الحد من آثار سلبية عليهم، أقلّها الشعور أنّهم محاصرون. دفع كل هذا إلى القول، بأن منشأ رغبات الطفل المعاصر، وإشباعها، باتت ترتبط مباشرة بما تنتجه الميديا[9]، فالأولاد المعاصرون بالنسبة لبعض الباحثين، هم فعلاً أولاد الصورة[10].

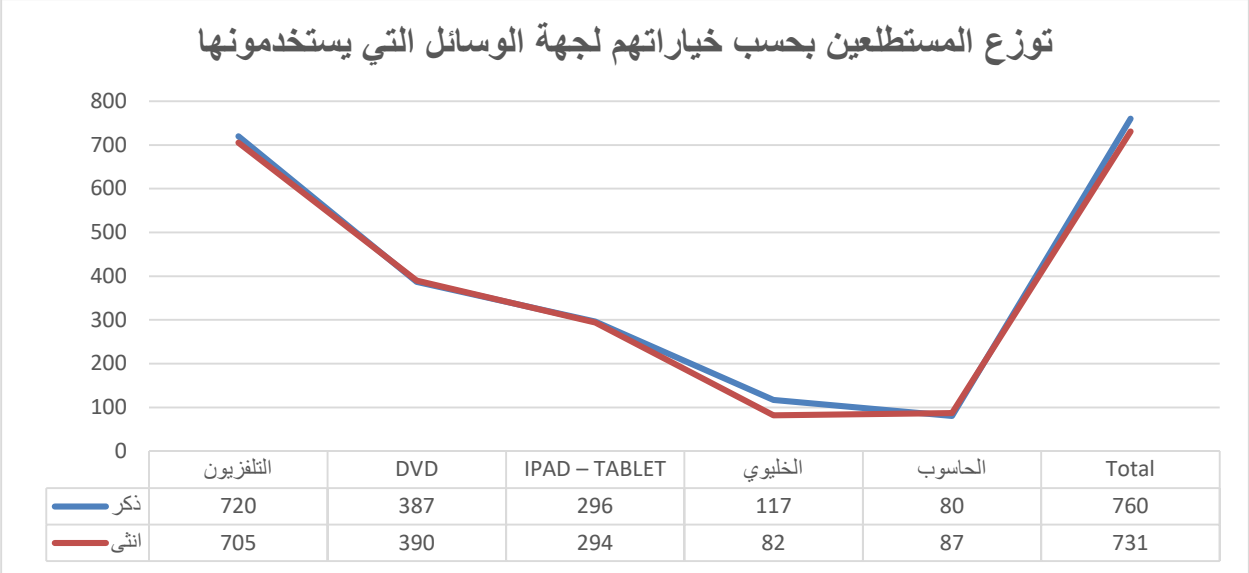

	التلفزيون	DVD	IPAD – TABLET	الخليوي	الحاسوب	Total
ذكر	720	387	296	117	80	760
انثى	705	390	294	82	87	731

ومن المؤشرات التي أفادت بها الدراسة، هي تنامي اتجاه الأطفال نحو استخدام وسيلتي ال دي في دي(52.1%) والآي باد(39.6%). فبينما يتحكم التلفاز في طبيعة البرامج التي يعرضها وفي

(9) كلمة ميديا هي اساساً كلمة medium، والتي تعني المحيط الاتصالي، التلفاز، المطبوعات، الإنترنت، والذي يحتوي على تفاصيل كثيرة تمر عبره المعلومات المختلفة..

(10) مصطفى حجازي، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، القاهرة 1990، ص258.

توقيتها، تتيح هذه الوسائل للطفل التحكم في خياراته، كما تتيح للأهل والجهات المعنية في الوقت عينه، فرصة التدخل لتوجيه الاختيار نحو البرامج والمسلسلات الأكثر ملائمة، وإنما تكمن الخطورة في هذا الاتجاه، عندما يستقيل الأهل أو يتراخون في مراقبة خيارات أبنائهم، وعندها يتحرر الطفل من القيود كافة إذا صح التعبير، سيّما، الطفل غير المؤهل أصلاً للتمييز بين ما هو إيجابي أو سلبي تجاه ما يعرض له.

وأشارت الدراسة إلى دخول الأجهزة الخلوية في قائمة الأدوات التي تستخدم في برامج الرسوم المتحركة(13.3%)، لكن الجديد في هذا المجال، أن هذه البرامج أخرجت العلاقة من التلقي إلى التفاعل، بحيث لم يعد الطفل مجرد مشاهد لمجريات الأحداث التي تعرضها هذه البرامج، بل من المشاركين في صنعها، وبالإمكان إطلاق التصور لحجم التأثير الذي تتركه هذه البرامج حين تتركز مجريات أحداثها على تحريك العقل والمخيلة والإبداع، أو بالمقابل، إذا كانت تتركز على أعمال عنفية وإجرامية وغيرها.

ثانياً– حول مدة المشاهدة: اهتمت الدراسة بالسؤال عن حجم الوقت الذي يقضيه الطفل أمام البرامج والألعاب الكرتونية، فهذا الجانب من العلاقة مع الشاشة بشكل عام، وبرامجها الكرتونية بشكل خاص، هو موضع عناية الباحثين في هذا المجال، نظراً لازدياد حجم المؤشرات الدالة على عامل الوقت في التأثير على بناء شخصية الطفل الاجتماعية. فالتسمّر أمام شاشات العرض قد يصل بالطفل إلى حال الإدمان، كما الكحول، وقد أشارت بعض البحوث الطبية أن الجلوس أمام الشاشة لفترات طويلة، يولد مادة كيميائية تشبه تلك التي يولدها الإدمان على الكحول.

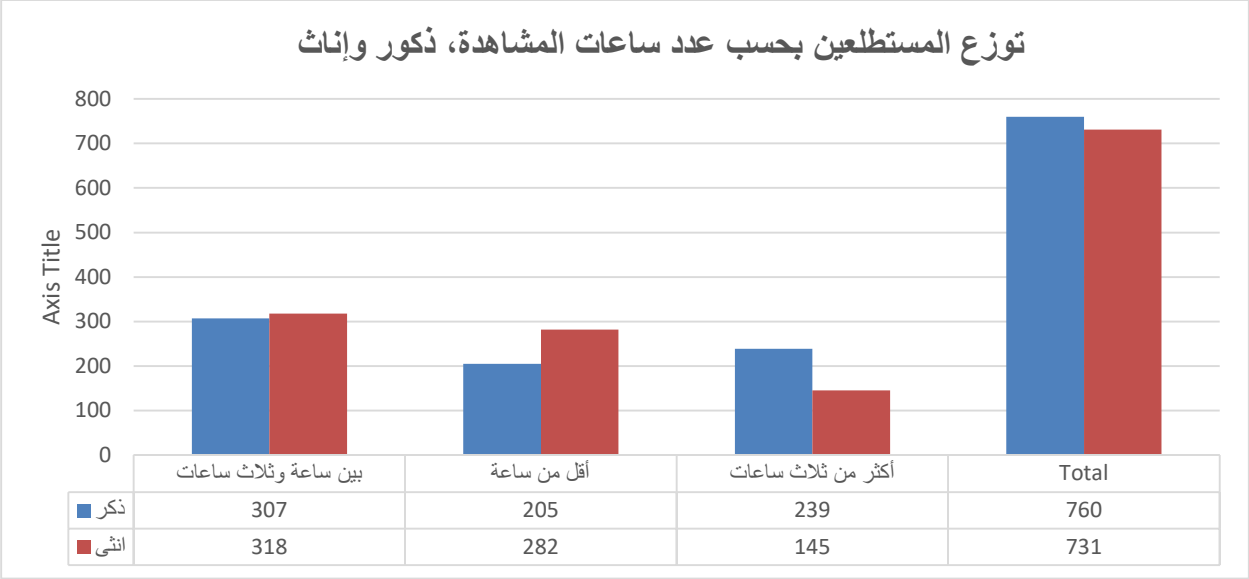

وفي هذا المجال، أظهرت الدراسة جملة من المؤشرات، أولها، أنّ جميع أفراد العينة المستجوبة يشاهد الرسوم المتحركة، وتركزت أعلى نسبة من المشاهدة على الفترة الممتدة بين ساعة وثلاث ساعات، دون فارق يذكر في ذلك بين الذكور والإناث، لكن الفوارق بينهما، تبدأ بالظهور كلما اتجهت الخيارات صعوداً أو نزولاً، فنسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث في فترة المشاهدة التي تزيد عن ثلاث ساعات، بينما يلاحظ العكس، في فترة المشاهدة التي تقل عن ساعة، حيث نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور. وهذا ما يعني، أنّ الرسوم المتحركة هي نسبياً موضع اهتمام الذكور أكثر من اهتمام الإناث.

وأن نصف أفراد العينة يقضون ما متوسطه 14 ساعة أسبوعياً في مشاهدة أفلام الكرتون. ويعتقد أنّ هذا المؤشر سوف يرتفع صعوداً، كلما اتجه الوقت نحو فترة الصيف أو خلال الأعطال المدرسية. وقد توافق هذا المؤشر مع ما ذكرته منظمة اليونسكو في تقريرها رقم 33، بأنّ الأطفال في العالم العربي من سن السادسة حتى سن السادسة عشرة يقضون ما بين 12 و 24 ساعة اسبوعياً أمام التلفاز، وإذا ما استمر هذا الاتجاه فإن وقت الأطفال في مشاهدة التلفاز سوف يزيد عن الوقت الذي يمضونه في أي نشاط آخر.

وبما أنّ هذه الدراسة تمت خلال العام الدراسي، فإن مؤشراتها ترتبط بشكل مباشر بما تمليه الفروض المدرسية والتوقيت الشتوي من تقليل في ساعات المشاهدة للتلفاز بشكل عام، ومع ذلك، فإنّ قضاء ما معدله بين ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً في هذه الفترة من العام، هو مؤشر مرتفع، لا بد أن يكون له انعكاسات على الطفل في تحصيله العلمي. فالدراسات تفيد معطياتها إلى علاقة ملحوظة بين معاناة الأطفال في تأخرهم الدراسي، وبين متابعتهم برامج التلفاز حتى ساعات متأخرة.

ولا يقتصر تأثير طيلة المشاهدات على التحصيل العلمي، بل تركز في شخصيتهم المفاهيم الخيالية البعيدة عن الواقع، وتؤثر في صحتهم الغذائية، حين تناولهم الوجبات السريعة أثناء المشاهدة، سواءً لحاجة الجوع أو عدمه، فالتلفاز بات طاولة جديدة حلّت مكان طاولة الطعام التي كانت الأسرة تجتمع حولها.

ثالثاً- الجهات التي تشارك الأطفال في المشاهدة: يأتي السؤال عن الجهات التي تشارك الأطفال في خلال مدة مشاهداتهم لبرامج الرسوم المتحركة، نظراً لما تقدمه الإجابة في هذا المجال، من معطيات ذات دلالة.

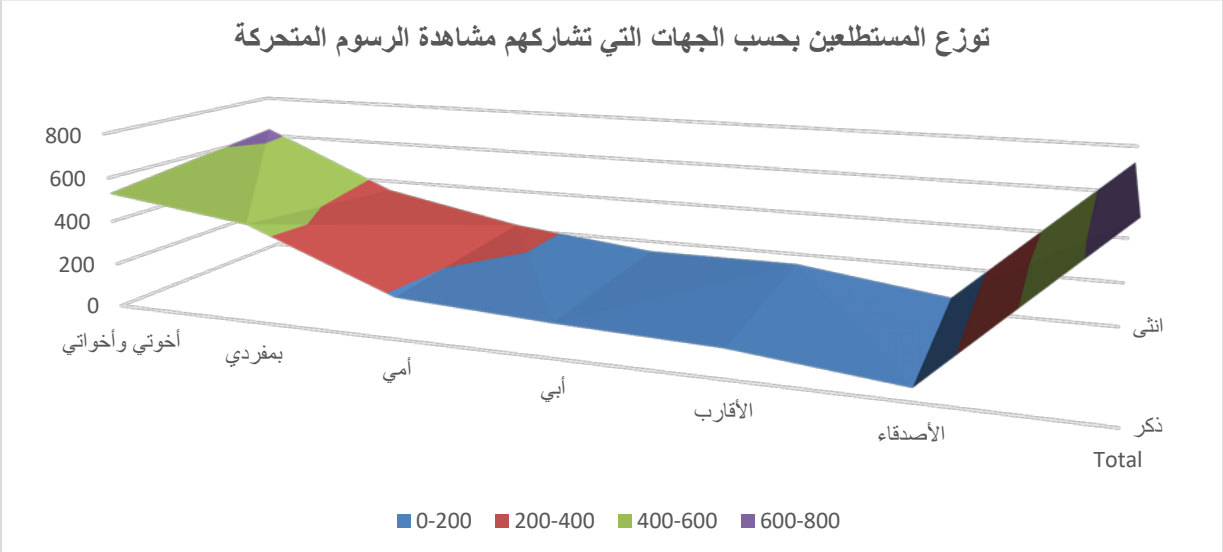

أولى المؤشرات، أظهرت أنّ نسبة الإناث (54.5%) تزيد عن نسبة الذكور (45.5%) في مشاركة الآخرين مشاهدة الرسوم المتحركة، بينما النتيجة معاكسة تماماً في حال الانفراد بمشاهدة الرسوم المتحركة، حيث تزيد نسبة الذكور على نسبة الإناث. لكن نصف العينة تقريباً، من كلا الجنسين، يشاهدان البرامج من دون حضور الأهل، وللمؤشر الأخير مقاربتان:

الأولى، حين حضور الأهل، فقد يكون الهدف منه إشعار أولادهم أنهم يشاركونهم لحظات طفولتهم (البريئة) وقد يهدف البعض من وراء ذلك، مراقبة ما يشاهده أطفالهم، لكن ماذا لو تعارض ما يتلقونه من أفكار وقيم وسلوكيات مع قيم أهلهم وأفكارهم، وبالتحديد، عندما لا يحسن الأهل التعامل مع هذه التناقضات، وهذا ما يؤشر إلى ضرورة التمييز بين المجاورة والتقارب، فالأخير يفترض تمتع الأهل بقدرات حوارية ومعرفية تعزز انتماء الطفل إليهم بدل انجذابه نحو البيئة الافتراضية التي تقدمها هذه البرامج وشخصياتها.

أمّا في حال عدم حضور الأهل، ويحتمل هذا المنحى تفسيرات عدّة، فمنهم من يعتبر أن برامج الأطفال، بريئة، وهدفها التسلية وتمضية الوقت، وبالتالي، لا حاجة للمشاركة والحضور، ومنهم، من لا يعيرون أهمية لمحتوى هذه البرامج بل يكفيهم أنها تشغل أولادهم عن مزاحمتهم في أوقاتهم وانشغالاتهم، والبعض يتعمد عدم المشاركة، إمّا لشعورهم بالقصور أمام أولادهم لجهة المعرفة بتطورات العلم وصعوبة اللحاق بها، أو لأنهم موافقون ضمناً على ما تقدمه هذه البرامج من أفكار وقيم يعتبرونها ضرورية لمواكبة أولادهم حركة التغيير ومواكبة العصر.

ثمّ اتجه البحث للكشف عن تفضيلات الأطفال للقنوات التلفزيونية التي تعرض لهم الرسوم المتحركة، لقياس مدى انجذابهم للبرامج التي تعرضها والشخصيات التي تتصدر بطولتها. مع الأخذ بعين الاعتبار أن مؤشرات هذه التفضيلات تبقى صمّاء ما لم يتم تعريفها وتقييمها، ففي الإجابة عن التساؤلات حول طبيعة البرامج التي تعرضها هذه القنوات، والأفكار والقيم التي تبثها

عبر الشخصيات التي تتصدر البطولة والرمزية في برامجها، تكمن أهمية الدراسة وجدوائية نتائجها.

رابعاً– القنوات المفضلة عند الأطفال: أظهرت الدراسة أنّ قناة "mbc3" تتصدّر قائمة الخيارات لمشاهدة الرسوم المتحركة (68.2%)، تليها قناة "CN"(53.1%)، ثمّ قناة "SPACE TOON"(50.8%)، بينما حلّت قناة "طه" في المرتبة الرابعة (46.9%)، وفي المرتبة الخامسة قناة "براعم"(25.6%)، وحلّت قناتي NG وTJ، في أسفل قائمة الخيارات عند المستجوبين.

يلاحظ القارئ لهذه المؤشرات وقبل التعريف بالقنوات التي نالت أعلى المراتب، معطى يجدر التوقف عنده، وهي النسبة التي نالتها قناة "mbc3"، قياساً بالنسبة التي نالتها قناة "طه". فهذا المعطى كان طبيعياً.

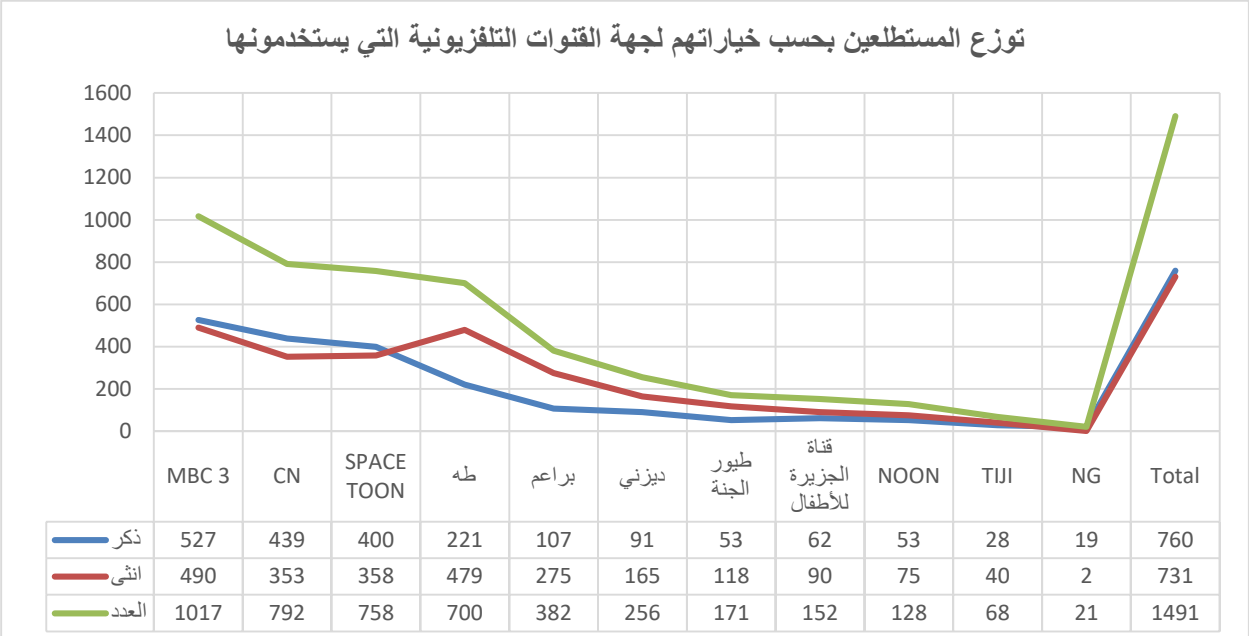

	MBC 3	CN	SPACE TOON	طه	براعم	ديزني	طيور الجنة	قناة الجزيرة للأطفال	NOON	TIJI	NG	Total
ذكر	527	439	400	221	107	91	53	62	53	28	19	760
انثى	490	353	358	479	275	165	118	90	75	40	2	731
العدد	1017	792	758	700	382	256	171	152	128	68	21	1491

1- قناة "MBC3": إنّ القناة التي نالت أعلى نسبة من المشاهدة لدى عيّنة الأطفال المستجوبين (68.2%)، هي قناة عربية سعودية، تابعة لمجموعة تلفزيون الشرق الأوسط[11]، والتي بدأت بث المسلسلات الكرتونية الشهيرة الناطقة باللغة العربية، منذ 8 ديسمبر 2004[12].

وتعدّ قناة الـMBC3 الوجه العربي للقنوات الغربية، كونها تعرض معظم برامج القنوات الغربية للرسوم المتحركة، فهي تعرض برامج لقناة kids4 الأميركية، مثل "يوغي يو" "وأبطال النينجا"، كما وتعرض لبرامج من قناة ديزني، مثل "بز يطير" "وتيمون وبومبا" "ولؤي في الفضاء"، وتعرض أيضاً برامج لقناة كارتون نتوورك، مثل "فتيات القوة" "ومراهقوا التياتنز"، بالإضافة إلى عرضها برامج من قناة نكلوديون، مثل "فيرلي أود بارنتس" "والمراهقة الآلية".

وبهذا تتيح الـMBC3 للقنوات الغربية ما عجزت هي عن تحقيقه، بايصال رسائلها الثقافية إلى جمهور عريض من الأطفال والشباب في العالم العربي، ممن يلاحظ نمو مستوى اقتدائهم بالقيم والمبادئ والسلوكيات الغربية. ولذلك، فقد اتسعت دائرة الانتقادات الموجهة للبرامج التي تبثها هذه القناة، نظراً لمنافات بعضها، الأخلاق العامة، بما لا يجب أن يُعرض للأطفال، ولنشرها النمط المعيشي الأميركي.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، يمر على الشريط الإخباري لقناة MBC3 أثناء عرض إحدى مسلسلات الأطفال عبارة "أنا أحب جسد هيفاء وهبي". بالإضافة إلى ما تتضمنه البرامج من إيحاءات جنسية خادشة للحياء. ناهيك عن التعاطي مع مسألة الشذوذ الجنسي بشكل طبيعي، وأيضاً على سبيل المثال، في إحدى المسلسلات المعروضة على القناة يقوم أحد الممثلين بتقبيل

[11] تأسّست "مجموعة "MBC في 18 أيلول عام 1991 في لندن، وانتقل مقرّها الرئيسي إلى مدينة دبي للإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة عام 2002. وكان رأس مال مركز تلفزيون الشرق الأوسط "مجموعة "MBC عند إنشاءه قرابة 300 مليون دولار، وميزانيته السنوية قرابة 60 مليون دولار.

[12] ويكيبيديا، قنوات ال mbc.

فتاة ليرد آخر "ما بك إنّها أختك!". كما يلاحظ انتشار الرموز الماسونية، من الهرم والعين الواحدة وغيرها.

2- قناة "CN": نالت قناة كرتون نتورك، المرتبة الثانية في تفضيلات العينة المستجوبة من الأطفال(53.1%)، وهي قناة فضائية مجانية موجهة للأطفال، بدأت بثها للجمهور العربي في 10 تشرين الأول 2010 من دولة الإمارات العربية المتحدة، لعموم منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي الطبعة العربية الرسمية لكارتون نتورك الأميركية. فهذه القناة تعود ملكيتها لشركة "ترنر برودكاستيج سيستم" في أوروبا والشرق الأوسط، التابعة للشركة الأم، "تايم وارنر".

وفي دراسة أميركية أفردت فصلًا لتحليل قناة "كرتون نتورك" بالعربية" حيث تم رصد 330 حلقة، حذف المعاد منها، فبلغ عدد المشاهد التي تم رصدها وتحليلها نحو 7650 مشهدًا، وقد قسّمت النتائج إلى مجموعات، وكانت على النحو الآتي[13] :

اشتملت المجموعة الأولى على مشاهد: تدخين، رقص، ملابس مثيرة، تعرٍّ، علاقات مختلطة، عناق وقُبَل، ألفاظ حب وغزل.

واشتملت المجموعة الثانية على مشاهد: سب وشتم، احتيال ونصب، سرقة، كذب، الاستهانة بالوالدين، الاستهزاء والسخرية.

أمّا المجموعة الثالثة اشتملت على: كائنات خرافية، سِحر، الاستهانة بالذات الإلهية.

والمجموعة الرابعة اشتملت على: الضرب بالأيدي، التهديد بالضرب، عنف عام (لفظي/ جسدي).

3- قناة "SPACE TOON": هي قناة تلفزيون عربية مجانية متخصصة في الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال، بدأت بالبث في آذار عام 2000، ضمن فترة الأطفال في تلفزيون

[13] موقع الألوكة، ملخص بحث: دراسة تحليلية على قناة كرتون " نتوورك " العربية، 2013/5/18.

البحرين الحكومي، وفي حزيران 2001، باتت قناة مستقلة، حالياً لها مقران: الأول في دمشق والثاني افتتح في 2004 في دبي[14].

معظم مسلسلات قناة "SPACE TOON" هي من دبلجة مركز الزهرة[15]، ويلاحظ أن القناة تقوم أحياناً بحذف بعض المقاطع الدموية ومقاطع الضرب، كما يتم حذف المقاطع التي تتضمن صورة النجمة السداسية أو إذا كانت لشخصية بملابس قصيرة أو ضيقة، وأيضًا القصص التي فيها سحر أو شيء يخالف مفاهيم الأطفال، كالتدخين مثلًا. لكن يلاحظ أيضاً، مشاهد تحمل درجة معينة من الخوف والعنف كما في "كونان"، وهذه الأمور عرّضت القناة إلى انتقادات عدّة.

4- قناة "طه": القناة بحسب تعريفها لنفسها أنّها تتوجه إلى الأطفال والأحداث من عمر سنتين إلى عمر 14 سنة. وهي ملتزمة القيم الإسلامية وتعمل على بلورة شخصية إبداعية وفاعلة وأخلاقية للطفل، وهي تقدم الترفيه الهادف الذي يتلاءم مع الفطرة الإنسانية وتساهم في تنمية المواهب والحس الإنساني وفهم الآخر، وتتيح لجمهورها الاطلاع على تطور العلوم وحُسن التعامل مع البيئة والطبيعة والحيوانات في إطار المثل والأخلاقيات الدينية الراقية بما يعزز مقومات الشخصية المتزنة والحيوية والفاعلة والقوية والمتعاطفة مع الغير والتي تتمتع بحس المسؤولية الاجتماعية والإيثار واحترام التنوع البشري والحياة الإنسانية[16].

---

[14] ويكيبيديا، سبيستون.

[15] مركز الزُّهرة شركة سورية متخصصة في دبلجة الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال إلى اللغة العربية وخاصة الأنمي الياباني، وهو حاليًا الاستديو الوحيد الذي يُدبلج الأنمي في الوطن العربي من اللغة اليابانية. ويمتاز المركز بسياسة التشديد على النطق الصحيح للغة العربية الفصحى في دبلجته، ومطابقته لحركة الشفاه أثناء الدبلجة، والحفاظ على الطبقات الصوتية. يختص مركز الزهرة بدبلجة الرسوم المتحركة وبالأخص اليابانية (الأنمي) مع تعديل محتوى بعض الرسوم لكي يناسب عمر المشاهد.

[16] موقع قناة طه، من نحن.

وبصرف النظر عن المستوى الذي بلغته في تحقيق هذه الأهداف، يجدر التوقف أمام المؤشر الذي أظهرته الدراسة، وهو أن أفراد العينة المستجوبة، والذين يفترض أنهم البيئة الأكثر تفاعلاً مع القناة، إختاروا القناة في المرتبة الرابعة لجهة تفضيلاتهم.

ويقدّم لهذا المؤشر تفسيرات عدّة، منها، أن برامج قناة طه لا تستهوي الأطفال في كافة المراحل العمرية، وإن كانت بسياساتها المعلنة، تتوجه إلى الأطفال من سن الثالثة حتى الرابعة عشر. وأنّ ما تعرضه من أناشيد موسيقية للأطفال، يفوق بكثير ما تعرضه من برامج يستهويها الأطفال، منها، الرسوم المتحركة، فقد جاء في استطلاع للرأي بأنّ حوالي (49%) من الأطفال يطلبون من القناة إضافة هذا النوع من البرامج[17]. بالإضافة إلى الفارق في جودة المعروض مقارنة بقنوات أخرى.

ومن جهة أخرى، يشار إلى أن 70% تقريبًا من المادة التي تقدمها القناة، هي مادة دينية تتناول المناسبات الإسلامية عامة والأنبياء وأئمة أهل البيت(ع). وهذا ما يعرّضها لانتقادات شتى، كونها قناة أطفال تظهر هويتها الدينية بشكل مباشر في أناشيدها وبرامجها، وهذا بحسب رأي المنتقدين يجب أن لا يظهر بشكل مباشر على قنوات الأطفال. بل ذهب هؤلاء إلى القول، بأنّ هذه القناة وسيلة من وسائل التشيع الناعم الإيراني وأن حزب الله يدعم هذه القناة بهدف نشر التشيّع[18].

ومن البرامج التي يطرح حولها الانتقاد، مسلسل "الطفل والمحتل"[19]، فبعض مشاهده بحسب المنتقدين، تؤثر سلباً على الطفل، مثل، تعليمه الحيلة والمكيدة بغيره، واحتوائها على درجة من العنف، ومع غياب العائلة عن هذا المسلسل قد يؤثر على اللاوعي لدى الطفل ويشعره بعدم

[17] أنظر: استطلاع رأي حول قناة طه، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، كانون أول 2011م، ص30.
[18] موقع طريق الإسلام، التشيع الناعم: قناة طه للأطفال نموذجًا، 2014/7/18.
[19] هو رسوم متحركة إيراني يعرض على قناة طه حول ولد وأخته يعيشان في المنزل ويستمر المحتل بمضايقتهما ليرد له الطفل الصاع صاعين.

الاستقرار العاطفي. والجدير بالذكر، أن هذا البرنامج نال أقل نسبة من الإعجاب لدى الأطفال في استطلاع رأي أجرته القناة (1،64% عند الذكور،0،35% عند الإناث)[20].

5- قناة "براعم": تشير قناة البراعم التابعة لمجموعة الجزيرة للأطفال، أنها أول قناة عربية مفتوحة على الهواء وموجّهة للأطفال في سن ما قبل المدرسة، وهي ترافق براعم الأطفال وأمهاتهم يوميًا من خلال مضمون تربوي هادف يساهم في تقوية مدارك الأطفال وتعزيز استيعابهم للأشياء المحيطة بهم كالأشكال والألوان والحروف، ويساعد بذلك التربويين والأهل على تطوير المهارات الاجتماعية عند الأطفال وتنمية طاقاتهم من خلال استخدام الحدس والاستنتاج وتفعيل القدرة على الانتباه والتركيز[21]. كما يساهم موقعها الإلكتروني في تشجيع الأطفال وذويهم على التواصل والتفاعل من خلال الألعاب والنشاطات المتنوّعة. تُبَث برامج تلفزيون قناة براعم على مدار 17 ساعة يومياً عبر الاقمار الصناعية.

خامساً- البرامج الكرتونية المفضلة: بعد أن صار معلوماً، ماهية القنوات التي يفضلها الأطفال المستجوبين، اتجهت الدراسة لقراءة تفضيلاتهم لما تعرضه هذه القنوات من برامج كرتونية متحركة. ويمكن القول أنّ في هذه الخيارات يكمن حجم الأثر الذي تحدثه في شخصية الأطفال، نظراً لتشبعها بثقافة، لها تداعياتها في عملية بناء الأطفال فكرياً وعقائدياً، سيّما، حين تخالف التي نشأوا عليها داخل أسرهم، وهذا سينعكس سلوكياً، من قبيل تجميل مسائل، مثل، مصاحبة الفتيات، اللباس غير المحتشم، وغيرها. والذي سوف يزيد الأمور تعقيداً، حينما يجاري الأهل هذا التغيير، فما كان مرفوضاً أصبح بنظرهم مقبولاً، كالتمتع بفائض من الحرية والسهر والترفيه، بحجة مساعدة الأولاد على اكتساب شخصيتهم.

[20] أنظر: استطلاع رأي حول قناة طه، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، كانون أول 2011م، ص30.
[21] أنظر: موقع قناة البراعم.

لقد أظهرت الدراسة، أن برنامج السنافر قد نال أعلى نسبة من تفضيلات الطلاب المستجوبين(73.3%)، ثمّ حلّ برنامج غامبول في المرتبة الثانية(69.8%)، ليأتي Sponge bob في المرتبة الثالثة(65.7%)، وTom & Jerry في المرتبة الرابعة(64.5%)، و Ben ten في المرتبة الخامسة (48.4%). بينما خرج برنامجي "النينجا وكابتن ماجد" من خيارات الفتيات، وحلّ برنامج "إننا نمزح معكم" في أدنى خيارات الفتية. وما بينهما تدرجت العديد من البرامج في سلّم الخيارات، مع تفاوت ملحوظ بين الفتية والفتيات.

رسم بياني يوضح البرامج الكرتونية المفضلة عند الأطفال

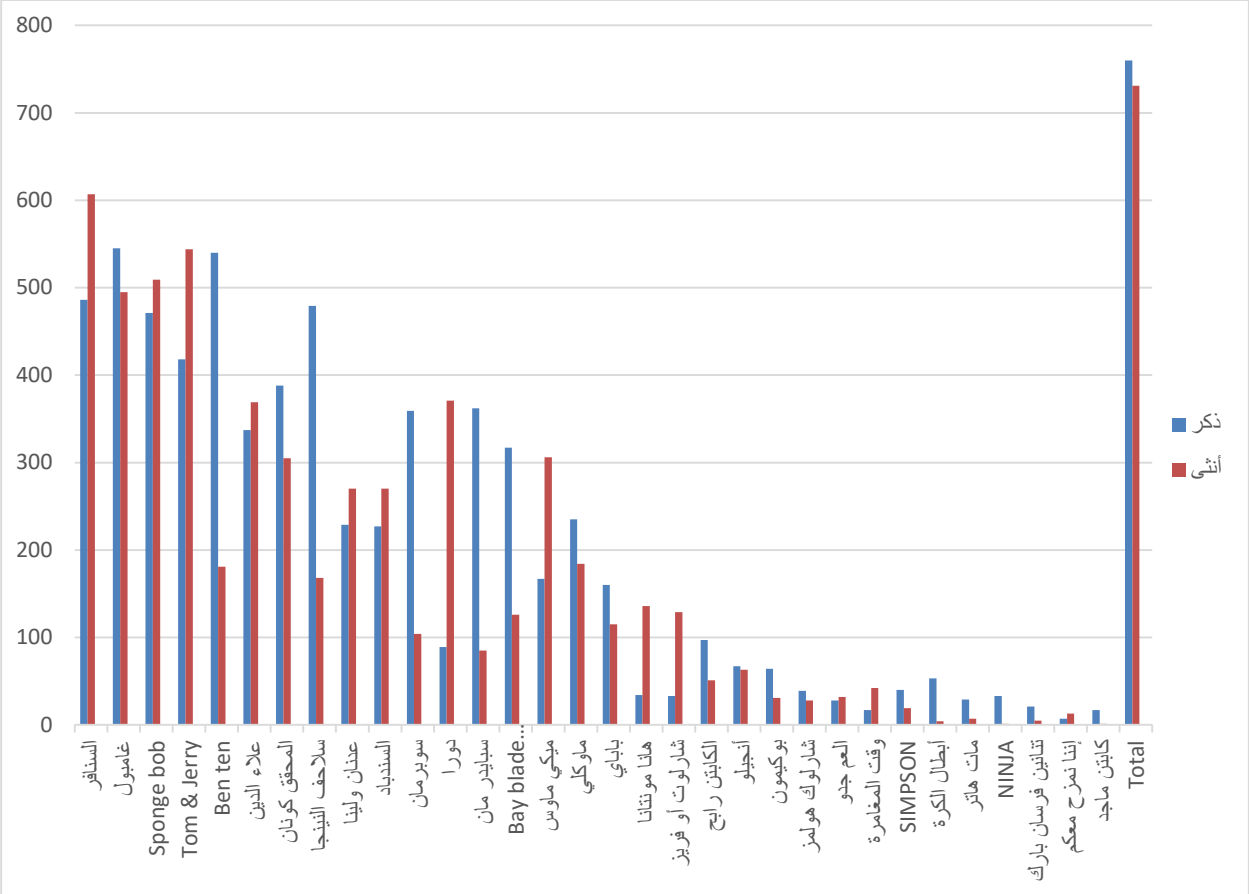

وبما أنّ المجال لا يتسع للحديث عن البرامج كافة، سوف يتم التركيز على البرامج الخمس الأول:

1- السنافر: هو المسلسل الذي نال أعلى نسبة عند المستجوبين، أنتجته شركة هانا- باربيرا الأمريكية، سنة1981م، وبني على القصص المصورة السنافر، بالفرنسية Les Schtroumpfs، للمؤلف البلجيكي بييو، وبث في حوالي 256 حلقة، وحوى اجمالًا 421 قصة، كانت مدة كل حلقة 22 دقيقة.

تمت دبلجة المسلسل للغات عدة بينها اللغة العربية، من إنتاج لبناني، وبثت تلك النسخة في الثمانينيات والتسعينيات على معظم القنوات التلفزيونية العربية. وتم حديثًا في لبنان إعادة دبلجته

للعربية وهو يعرض على قناة كرتون نتورك بالعربية. وقد تم إنتاج فيلمين عامي 2012 و 2014 بصيغة D3 عُرضا في دور السينما في معظم الدول [22].

يلاحظ أنّ المسلسل الذي يرغبنه الفتيات – نسبياً– أكثر من الفتية، يزرع في عقول الأطفال القيم السامية كالتعاون والمحبة واحترام الكبير، المتمثل ببابا سنفور في المسلسل، بالإضافة إلى احترام حسن الجوار والتكاتف ضد الشر والخطر، وغيرها من القيم الحميدة التي تعزز النمو العقلي للطفل بالطرق السليمة.

2– غامبول: عالم غامبول الذي يرغبه الفتية – نسبياً– أكثر من الفتيات، هو مسلسل كرتوني من أصل أمريكي بريطاني، عرض لأول مرة عام 2011، على قناة كرتون نتورك. تم تصنيفه بأنه موجه إلى من يتجاوزون السابعة ويحتوي على عنف خيالي. وهذا التصنيف غير مناسب للأطفال تحت سن 10 من دون توجيه من أحد الوالدين في بعض الأحيان[23].
تدور قصة مسلسل "عالم غامبول" حول الأحداث التي يمر بها غامبول ذو 12 عامًا وصديق وأخ غامبول العزيز داروين وعائلته في بلدة إيلمور الغريبة. وهو سلسلة كوميدية تم إعدادها ضمن بيئة بلدة صغيرة وتشمل شخصيات متنوعة. تمت دبلجة هذا الكرتون الأمريكي إلى الفرنسية والإسبانية والعربية وعدد من اللغات.

وتجدر الملاحظة أن أفراد العينة المستجوبة أظهروا تدني محبتهم لشخصية غانبول على عكس المسلسل الذي يحمل اسمه والذي نال نسبة عالية من المشاهدة، ويبدو أن السبب في ذلك، أن غامبول ليس هو محور المسلسل، على عكس برنامج "سبونج بوب" الشخصية الذي أعطى الشهرة لمسلسله.

[22] ويكيبيديا، السنافر.
[23] ويكيبيديا، غامبول.

يظهر الأب في هذا المسلسل إنساناً ضعيف الشخصية، لا يتصف بأبسط صفات الأبوة، أحمق إلى درجة تجعل المشاهد يشعر أنه مصاب بالتخلّف العقلي، أمّا الأم التي تبدو وكأنها مفرطة في القسوة، تظهر وكأنها ابتليت بعائلة من المجانين! وتردد أخت غانبول، إذا كان الذكاء يعني الملل أنا لا أريد أن أكون ذكيّة.

وفي إحدى الحلقات يشجّع الوالد، ابنيه (غامبول وداروين) على السرقة، وفي حلقة اخرى يرسلهما للانتقام من جاره فيدهنان أرضية مطبخه بالزبدة، فيسقط الجار على ظهره. وفي حلقة ثالثة يجلس الأب في الحديقة عاريًا مما يثير غضب جيرانه لهذا السلوك اللاأخلاقي، وفي النهاية رمى غامبول وداروين والدهما وجارهما في مكب النفايات ليتصالح الإثنان في تلك الحاوية.

3- سبونج بوب: ظهر مسلسل سبونج بوب، للمرة الأولى عالميًا على قناة "نيكولودين" عام 1999، ابتكره عالم الأحياء البحرية "Stephen Hillenburg" وجرى نقله إلى الشاشات العربية مدبلجًا مع ظهور نيكولودين العربية في عام 2008، والتي توقفت وانتقلت برامجها إلى قناة MBC3 عام 2011[24]. تقوم فكرته على شخصيات مستوحاة من البيئة البحرية وتحمل صفات إنسانية، فنجم البحر بطيء الاستيعاب ويحب الطعام، وشفيق الحبار سريع الغضب، وساندي السنجابة الأرضية تعيش في البحر مستخدمة الخوذة ذكية وشجاعة، وسلطع بخيل يحب المال، وشمشون هو الشخصية الوحيدة الشريرة في العمل.

تجمع بين هذه الشخصيات الصداقة، وهي القيمة الحميدة التي يتم التركيز عليها، والمواقف المضحكة والمسلية. ويسكن "سبونج بوب" في قاع المحيط الهاديء في مدينة تدعى "Bikini Bottom" تحاكي المدن الأمريكية في نمط الحياة.

[24] ويكيبيديا، سبونج بوب.

هذا المسلسل الذي بحسب الدراسة، تحبذه الفتيات نسبياً أكثر من الفتية، يدعو إلى العديد من القيم غير الحميدة، مثل الشذوذ الجنسي، ففي حلقة بثت عام 2005، دعا سبونج فيها لقبولهم والتسامح مع ميولهم. كما يعرض هذا المسلسل إلى الماسونية وتتعدد رموزها داخله، ففي إحدى الحلقات، يصلي فيها سبونج بوب وصديقه للحبار "شفيق" خوفًا من بطشه بعد أن انتسب إلى المحافل الماسونية، وذلك عندما يذهب "شفيق" الحبار إلى مبنى على هيئة "الهرم"، أحد شعارات الماسونية، ويتبعه "سبونج بوب" و"بسيط"، فيدخل "شفيق" ويُعرض على المحفل الأعظم وضمن طقوس معينة يتم قبوله كـ"ماسوني"، ويلبس رجالات المحفل ملابس عليها "عين حورس التي ترى كل شيء"، وهو شعار آخر للماسونية.

يتضمن هذا المسلسل المخصص للأطفال بعض التلميحات الجنسية، ففي إحدى المشاهد يدخل أحدهم على سبونج بوب ليجده يشاهد أفلام غير لائقة، ناهيك عن التقبيل وغيرها من الإيحاءات التي لا يمكن إظهارها. كما ويتضمن المسلسل نشر النمط المعيشي الأميركي، من تعليم رقص الروك، إلى الاستخفاف بدور العائلة، بالإضافة إلى تضخيم دور المرأة بشكل مفرط وتشبهها بالرجال مثل صديقة "سبونج بوب"، التي تتصف بالقوة ولها عضلات وتحب الكاراتيه.

4- توم وجيري: عبارة عن 161 حلقة من الرسوم المتحركة الكوميدية، أنتجت للسينما من العام 1940 إلى العام 1967، وحازت على جوائز الأوسكار. يظهر خلالها الصراع المستمر بين القط توم والفأر جيري[25]. ولكن على الرغم من براءة هذا المسلسل فهو لا يخلو من بعض الآثار السلبية، ففي إحدى الحلقات يقابل توم وجيري شخصًا ماسونيًا يقوم باستدعاء إلهه ليتجلى أمامه ومن ثم يقوم بالسجود على الأرض أمامه، ويظهر على مكتب المدير الاهرامات والعين الواحدة، وفي هذا المشهد يهلع توم وجيري ويسرعان للسجود إلى ذلك الإله المزعوم.

[25] ويكيبيديا، توم وجيري.

بالإضافة إلى العنصرية المبطنة فيه، إذ لا نرى من الأفارقة إلا ظلّهم أو أقدامهم أو نسمع أصواتهم البشعة، أو شفاههم الغليظة في حين نرى في بعض الحلقات وجه صاحب المنزل أبيض البشرة جميل وصوته ناعم. ولا يزال توم وجيري في قائمة الرسوم التي تلقى اهتمام الأطفال والكبار رغم مرور كل هذا الوقت.

5- بين تين: هو مسلسل أمريكي من الرسوم المتحركة، تدور قصتة عن صبي يكتشف جهازاً شبيهاً بالساعة يلتصق بمعصمه يتيح له التحول إلى عشرة مخلوقات فضائية، يبث حاليًا جميع أجزائه على قناة كرتون نتورك بالعربية[26].

البطل "بين" عمره عشر سنوات، يتحول إلى العديد من الكائنات لمحاربة الأشرار الذين هم عبارة عن كائنات غريبة لا وجود لها في العالم الواقعي، المسلسل مشوّق من ناحية المؤثرات الصوتية ودقة المشاهد، التي تحمل مضامين، مثل تبريره لأعمال عنيفة بغية الدفاع عن الكون، والتأكيد على أن العنف جزء طبيعي من الحياة اليومية، وأنّ الإنسان يستطيع الانتقال في الزمن والتحول إلى كائن غريب بالاعتماد على وسيلة خارقة وخيالية[27].

سادساً- الشخصيات الكرتونية المفضلة عند الأطفال: كي تكتمل قراءة معطيات الدراسة، كان التوجه لمعرفة الشخصيات الكرتونية التي نالت النسب العالية من اهتمام الأطفال المستجوبين، باعتبار أن التعلّق بهذه الشخصيات سوف يكون له انعكاسات على بنية الاطفال الشخصية، وبالتالي، السلوكية. فالإعجاب بالشخصية هو انعكاس للإعجاب بسلوكياتها، وهذا ما سوف يتم تلمسه عبر الاقتداء بها، واتخاذها النموذج.

توزع المستطلعين بحسب خياراتهم لجهة الشخصيات الكرتونية التي يفضلونها

[26] ويكيبيديا، بين تين.
[27] مجلة مهدي.

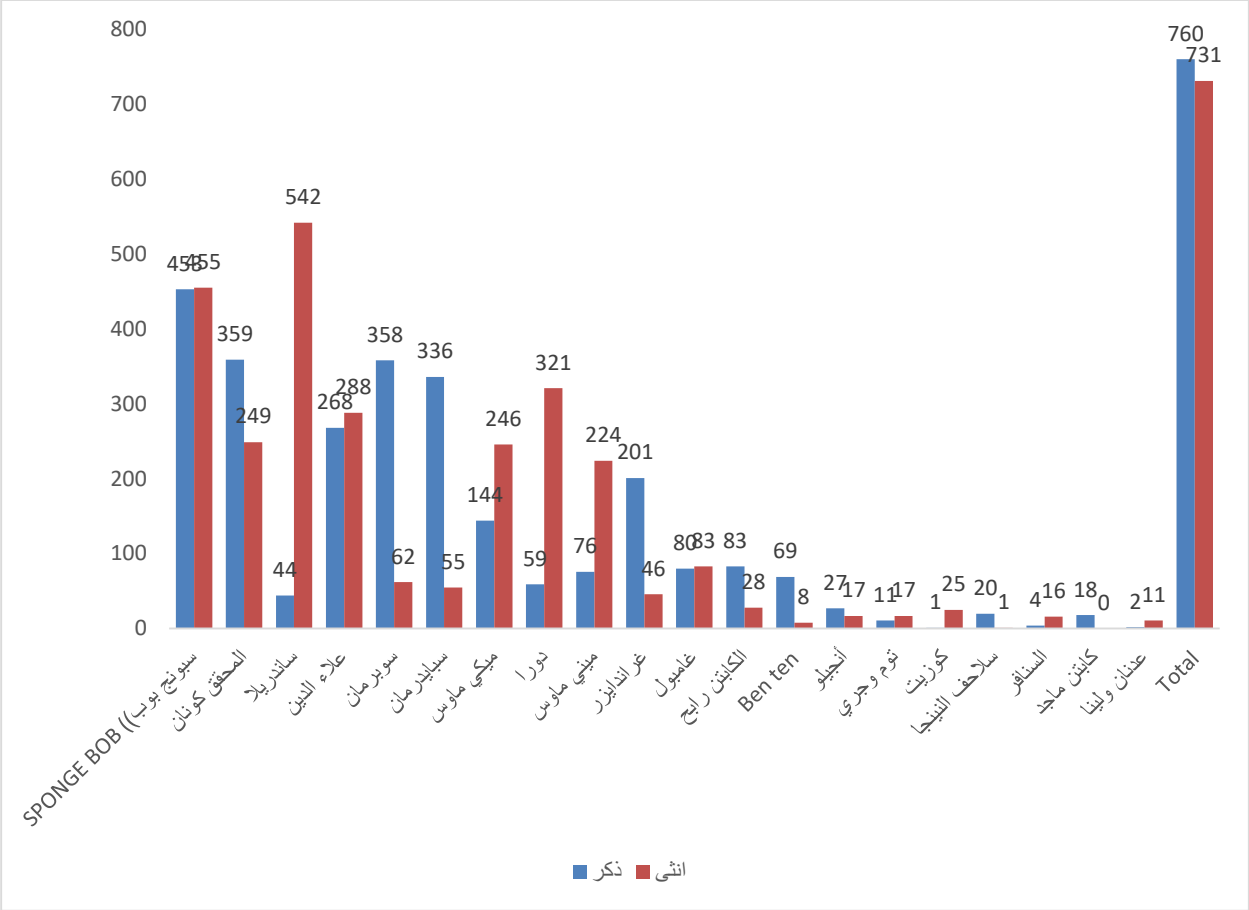

فقد حلّ في المراتب الخمسة الأول، كلّ من شخصية SPONGE BOB سبونج بوب في المرتبة الأولى(60.9%)، ثم المحقق كونان(40.8%)، ثم ساندريلا(39.3%)، ثم علاء الدين(37.3%)، وفي المرتبة الخامسة شخصية سوبرمان (28.2%).

1- SPONGE BOB (سبونج بوب): شخصية سبونج التي نالت أعلى نسبة من التأييد لدى الأطفال المستجوبين(60.9%)، مع تقدم للإناث على الذكور، هو في حقيقة الأمر اسفنجة ذكر، غبي، يتصرف بفوضوية عالية، يكره الدراسة ودائماً ما يحب مشاهدة الأفلام غير اللائقة، بعد أن يستغل خلو المنزل من الجميع. وسبونج الذكر هذا، يقع في حب صديقه في المسلسل ويتزوج منه!

ومن جهة أخرى، ذكر باحثون نفسيون أن مشاهدة شخصيات "سبونج بوب" تؤثر سلبًا على طاقة أدمغة أطفال الروضات والحاضنات، وتضعف عملية التفكير لديهم، وتنحدر بذكائهم إلى مستويات متدنية. فقد توصلت الباحثتان "أنجلين ليلارد وجينيفر بيترسون" من قسم علم النفس بجامعة فيرجينيا، إلى هذه النتيجة بعد أن حاولتا معرفة تأثير مشاهدة حلقات هذه السلسلة الكرتونية على الوظائف التنفيذية للأطفال الصغار، وتشمل هذه الوظائف مهارات الانتباه وعمل الذاكرة ومهارة حل المشكلات ومهارات أخرى لها علاقة بالنجاح في المدرسة[28].

وقالت الباحثتان إن غرضهما من هذه الدراسة هو كشف الآثار الفورية لمشاهدة المواد التلفزيونية على المشاهد، باعتبار أن الآثار بعيدة المدى معروفة بسبب تطرق دراسات سابقة لها. وقامت الباحثتان بتكليف مجموعة تتكون من 60 طفلا يبلغ كل واحد منهم أربع سنوات، توزعوا على ثلاث مجموعات، بحيث شاهد أفراد المجموعة الأولى تسع دقائق من إحدى حلقات سلسلة «سبونج بوب» التي يلعب دور البطولة فيها أسفنجة تعيش تحت البحر، فيما شاهد أفراد المجموعة الثانية حلقة كرتونية على تلفزيون «بي بي إس PBS» تروي قصة طفل أمريكي لم يصل بعد سن الدرس، هذا بينما طلب من أعضاء المجموعة الثالثة الرسم باستخدام ملونات شمعية وحبرية. وبعد انتهاء أفراد المجموعات الثلاث من مهمتي المشاهدة والرسم، طلب منهم إنجاز أربعة اختبارات لتقييم وظائفهم التنفيذية، فكانت النتيجة، أن الأطفال الذين تابعوا سلسلة «سبونج بوب» لمدة تسع دقائق حصلوا على علامات أسوأ بكثير من العلامات التي حصل عليها أطفال المجموعتين الأخريين.

وكتب الدكتور "ديمتري كريستاكيس"، أستاذ طب الأطفال بجامعة واشنطن والمتخصص في مجال الأطفال والإعلام تعليقًا له على هذه الدراسة: إن ربط مشاهدة المسلسلات التلفزيونية

[28] أنظر: صحيفة عكاظ، «سبونج بوب» طريق الصغار نحو الغباء، عقاب الشيباني، 2013.

الكرتونية السريعة بمشكلات الوظائف التنفيذية له آثار عميقة على نمو الأطفال الإدراكي والاجتماعي، وهو ما يستدعي معالجة وتعاطيا خاصًا لتلافي العواقب الوخيمة التي يتركها ذلك على شخصيات الأطفال .

2- المحقق كونان: بطل مسلسل المحقق كونان[29] الذي فضله الذكور أكثر من الإناث، هو الذكي الذي يحلّ كل القضايا البوليسية المعقدة، والذي تقلص حجمه وتغير صوته بعد أن أجبرته المنظمة السوداء على تناول عقار تجريبي مميت، فاضطر إلى تغيير هويته كي لا تكتشف المنظمة السوداء أنه ما زال على قيد الحياة، فيحاولون التخلص منه ومن أصدقائه ومن حوله، لكنه يحاول اكتشاف أين يختبئ هؤلاء المجرمون حتى يستطيع الحصول على الدواء المضاد ويعود لحجمه الطبيعي كما كان. يمر بعض المشاهد المخيفة في المسلسل والقليل من العنف إلا أنهما لا يتركان الأثر الكبير في ذهن الطفل، بل كل ما يتذكره الطفل هو ذكاء كونان وحبه وتواضعه لأصدقائه واندفاعه لمساعدة الغير وإحقاق الحق ومحاكمة المجرمين بمساعدة الشرطة.

3- ساندريلا: بطلة فيلم سيندريلا[30]، نالت أعلى نسبة من تأييد الفتيات المستجوبات(74.1%) وهو فيلم في ثلاث أجزاء، يتمحور حول إيجاد سندريلا للأمير الغني الذي ستتزوج منه ليريحها من ظلم زوجة أبيها. شخصية سندريلا من الشخصيات الراسخة في ذهن الفتيات، تحمل وجهين أولهما إيجابي والآخر سلبي، فمن ناحية، نجد أن سندريلا هي صورة عن المرأة الغربية التي تغادر منزل أهلها سرًّا بمساعدة السحر لتفتن الأمير وتتمتع بالوقت المسلي معه بالرقص الذي

[29] أذيعت الحلقة الأولى في 8 يناير 1996 وعرضت الحلقات بالتوالي إلى أن وصلت إلى أكثر من 825 حلقة. يُعتبر هذا العمل الفني إعادة إحياء لشخصية المحقق شرلوك هولمز بصورة عصرية في إطار أحداث تتسم بالجريمة والغموض المثار حولها إلى جانب القليل من الرومانسية. كما أن العمل الفني ينقل وبشكل واضح للمشاهدين الثقافة والحياة العصرية في اليابان، ويظهر ذلك بوضوح في الأفلام.

[30] هو فيلم رسوم المتحركة الأمريكية التي تنتجها والت ديزني ، واستنادا إلى خرافة "سندريللون" من قبل تشارلز بيرو. يعتبر الثاني عشر في سلسلة الرسوم المتحركة والت ديزني الكلاسيكية

يمتد إلى منتصف الليل، ومن جهة أخرى سندريلا هي الفتاة الفقيرة التي تتعرض للظلم من زوجة أبيها وابنتها اللواتي تلقين عليها أعباء العمل بالمنزل وإعداد الطعام وتنفيذ كل ما يردنه.

4-علاء الدين: هو أحد الأبطال العرب في أفلام ديزني، سارق كأبيه، يبرر سرقة ما لا يستطيع شراءه. وهذا الشاب الوسيم القوي، والفقير، الذي افتتن بأميرة القصر وقرر الزواج منها، رفضه أبوها بسبب فقره، وبدل أن يعتمد على نفسه لتطوير امكانياته، اتكل على الجنّي في الفانوس ليحقق أحلامه، ولطالما أنقذه الجني حتى جعله أميراً وأمكنه من أن يتزوج الأميرة.

يعدّ برنامج علاء الدين في المرتبة الثانية بعد ميكي ماوس في قائمة إنتاجات ديزني، والملاحظ أن أغنية فيلمه التي فازت بجائزة أوسكار لأفضل أغنية، تقدم العربي للعالم الغربي بصورة مشوّهة، ففيها: "جئت من مكان بعيد، يقع في أرض بعيدة، حيث تتجول قوافل الجمال، ويقطعون أذنك، إذا لم يعجبهم وجهك، إنه مكان همجي بربري، ولكن مهلًا إنه الوطن[31].

وقد اعتبرت صحيفة لوس أنجلس تايم، أنّ وصف الثقافة العربية بالبربرية، إجحاف وإضرار بهذه الثقافة، حين تقدّم للمشاهدين، أنّ العرب شعب فظّ وغليظ. وعلقت كريستيان بلو فيلت من منظمة (جامب) لمراقبة الأفلام السينمائية، أن هذا النوع من الكارتون، يخبئ رسالة عنف عنصري وعرقي وحضاري بشع، وكذب وتزوير يكون الطفل الناشئ هو الضحية الوحيدة بسبب الصورة التي تتكون في وعيه[32].

5- سوبرمان: هو شخصية وهمية وبطل خارق يظهر في منشورات "دي سي كومكس". يدعى بالبطل الجبار، بزغ نجمه في عام 1938، ويشتهر بلقب الرجل الفولاذي. ظهر الرجل الخارق على صفحات العدد الأول من قصص الحركة المصورة (أكشن كومكس) بشهر يونيو من عام

[31] إيمان بلوط، سيسيولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي، علاء الدين، ص83.
[32] أنظر: خضر سلامة، العربي كما يرسمه الكارتون، جريدة الأخبار، بيروت، 18-2-2008.

1938. ثم أصبح الرجل الخارق (سوبرمان) تدريجيًا أشهر بطل خارق في العالم. جعل مجلة الرجل الخارق أشهر مجلة مصورة في العالم وتمت ترجمتها لأغلب لغات العالم[33].

هذا البطل بات القدوة التي ينظر إليها كل الأطفال كمساعد للملهوف وناصر الخير وكاره الظلم، ولكن في بعض الأحيان قد تختلف المفاهيم وتؤثر على بعض الأطفال، حينما يحرص على تقديم نفسه أنه مدافع عن نمط الحياة الأميركية، كما سجل بعض حالات الوفاة لأطفال حاولوا تقليد سوبرمان والطيران من أعلى الشرفات، بالإضافة إلى إعتباره كالإله الذي ينقذ الناس، ففي أحد مشاهد سوبرمان، يسجد أمامه أحد الأشخاص الذين أنقذهم ويقول له: " لولاك يا سوبرمان لكنت في الوادي".

خلاصات

أولاً: خلصت الدراسة إلى حقيقة بأن الرسوم المتحركة هي أكثر من أداة للمتعة والتسلية، فهي صاحبة الدور الفاعل في تنميط الأطفال وفق ثقافة معينة. فمن خلال رسائلها، تحقق المتعة وتحدد الهوية في آن معاً. وهذا ما يستدعي مغادرة الفكرة التي تضعها في خانة الترفيه البريء نحو التعامل معها بوصفها أحد أهم الوسائل التي من شأن التغافل عن إخضاعها لرقابة واعية– الأهل والمؤسسات– دفع الأجيال المستقبلية نحو المزيد من الاضطراب العقائدي والمجتمعي والنفسي.

ثانياً: إنّ الدراسة التي أجريت على فئة مجتمعية ذات بعد عقائدي محدد، دلّت معطياتها، على حجم الاختراق الذي تحققه تلك المنتجات الوافدة، لأسر يظن القيمون عليها، أن أطفالهم بمأمن من هذا الغزو الناعم.

[33] ويكيبيديا، سوبرمان.

ثالثاً: لا يزال التلفاز يتصدّر قائمة الأدوات التي يستخدمها الأطفال للتفاعل مع الأفلام الكرتونية(95،6%)، بحيث بات منشأ رغبات الطفل المعاصر، وإشباعها، ترتبط مباشرة بما تنتجه الميديا، إلى حد ما، صار الأولاد المعاصرون، هم أولاد الصورة. وبالإمكان إطلاق التصور لحجم التأثير الذي تتركه هذه البرامج حين تتركز مجريات أحداثها على تحريك العقل والمخيلة والإبداع، أو بالمقابل، إذا كانت تتركز على أعمال عنفية وإجرامية وغيرها.

رابعاً: تنامي اتجاه الأطفال نحو استخدام وسيلتي ال دي في دي(52.1%) والآي باد(39.6%)، ودخول الأجهزة الخلوية في قائمة الأدوات التي تستخدم للتفاعل مع برامج الرسوم المتحركة(13.3%).

خامساً: يقضي نصف أفراد العينة ما متوسطه 14 ساعة أسبوعياً في مشاهدة أفلام الكرتون وإذا ما استمر هذا الاتجاه فإن وقت الأطفال في مشاهدة التلفاز سوف يزيد عن الوقت الذي يمضونه في أي نشاط آخر، فالدراسات تفيد معطياتها إلى علاقة ملحوظة بين معاناة الأطفال في تأخرهم الدراسي، وبين متابعتهم برامج التلفاز حتى ساعات متأخرة.

سادساً: إنّ نسبة الإناث تزيد عن نسبة الذكور في مشاركة الآخرين مشاهدة الرسوم المتحركة، بينما نسبة الذكور تزيد عن نسبة الإناث في الانفراد بمشاهدة الرسوم المتحركة، لكن نصف العينة تقريباً، من كلا الجنسين، يشاهدان البرامج من دون حضور الأهل.

سابعاً: تتصدّر قناة "mbc3" – والتي تعدّ النافذة الغربية على المجتمعات العربية– قائمة الخيارات لمشاهدة الرسوم المتحركة (68.2%)، تليها قناة "CN"(53.1%)، ثمّ قناة "SPACE TOON"(50.8%)، بينما حلّت قناة "طه" في المرتبة الرابعة (46.9%)، وفي

المرتبة الخامسة قناة "براعم"(25.6%)، وحلّت قناتي NG وTJ، في أسفل قائمة الخيارات عند المستجوبين.

ثامناً: نال برنامج السنافر أعلى نسبة من تفضيلات الطلاب المستجوبين(73.3%)، ثمّ حلّ برنامج غامبول في المرتبة الثانية(69.8%)، ليأتي Sponge bob في المرتبة الثالثة(65.7%)، وTom & Jerry في المرتبة الرابعة(64.5%)، و ten Ben في المرتبة الخامسة (48.4%). بينما خرج برنامجي "النينجا وكابتن ماجد" من خيارات الفتيات، وحلّ برنامج "إننا نمزح معكم" في أدنى خيارات الفتية. وما بينهما تدرجت العديد من البرامج في سلّم الخيارات، مع تفاوت ملحوظ بين الفتية والفتيات.

تاسعاً: حلّت شخصية SPONGE BOB سبونج بوب الكرتونية– والتي تكثر حولها المعطيات السلبية– في المرتبة الأولى عند الأطفال المستجوبين(60.9%)، ثم المحقق كونان(40.8%)، ثم ساندريلا(39.3%)، ثم علاء الدين(37.3%)، وحلّت في المرتبة الخامسة شخصية سوبرمان (28.2%).